فصاحة الصحابة وأثرها في كتب الأدب والبلاغة

أكرم الله عز وجل رسوله ﷺ بقوم صحبوه كانوا أشرف أهل الأرض نسباً، وأعرقهم حسباً وأنبلهم محتداً، وأصفاهم أرومة، مع ما فضلوا به على غيرهم من قوة الإيمان، وصدق المناصرة، وبر القلوب، والسبق إلى الإسلام.

واختص هؤلاء الصحب الكرام بالفصاحة والبلاغة؛ فكانوا أبين الناس لساناً، وأحسنهم كلاماً، وأبرعهم إشارة، وألطفهم عبارة.

بقلم: د. محمد رستم*

ولقد عجبت عجباً كثيراً من إعراض أهل الأدب في زماننا عن دراسة ما منح الله عز وجل الصحابة من ذلاقة اللسان، وفصاحة البيان، وبلاغة الكلام؛ وكأن الفصاحة عندهم وقف على من دون الصحابة في الطبقة، ممن كان أنزل منهم في الدرجة. وذلك مما بعثني على الكتابة في هذا النوع.

أثر الكتاب والسنة

ولو نقب باحث عن سبب فصاحة الصحابة؛ لوجد أن ملاك الأمر في ذلك شيئان عظيمان:

الأول: القرآن الكريم: خطاب السماء إلى الأرض، وتنزيل الله على قلب رسوله ﷺ الذي جاء بالإيجاز والإعجاز، والإحكام والإتقان، وكان بذلك أبلغ كتاب في أغراض اللغة العربية ومعانيها وألفاظها وأساليبها.

ومع أن معرفة بلاغة الكلام، والوقوف على طرق إنشائه، وتمييز جيده من رديئه كان شيئاً مركوزاً في طباع الصحابة، بيد أن القرآن الكريم أثر في مقاييسهم وتعبيراتهم، بما أدخل عليهم من الروعة والجلال، وبهرهم به من الحسن والجمال [١].

وانطلقت ألسنة بعض الصحابة معبرة عن هذا الجمال والجلال.. يقول عبد الله بن مسعود في صفة القرآن: "لا يتفه ولا يتشان"[٢]، ويقول أيضاً: "إذا وقعت في آل حم، وقعت في روضات دمثات، أتأنق فيهن"[٣].

الثاني: الحديث النبوي الشريف: وضع الله كلام رسوله الموضع الذي عُرف منه أنه من البلاغة في الطبقة الثانية بعد كلامه عز وجل.

وكان أن أوتي ﷺ جوامع الكلم وقال: "أنا أعربكم، أنا من قريش، ولساني لسان بني سعد بن بكر"(٤).

وكان الصحابة أول الناس نقلاً لكلامه ﷺ فلا جرم أن نورت الحكمة في قلوبهم؛ وتفتقت الفصاحة من ألسنتهم؛ وتمكنت في البيان ملكاتهم؛ وتعمَّقت في البلاغة دربتهم.

ولقد فطن إلى هذا المعنى أبو إسحاق الحصري الذي أورد قطعة صالحة من كلام لبني علي بن أبي طالب، ثم وصفهم بأنهم "أهل البيت، أهلُ الفضل والإحسان وتلاوة القرآن، ونبعة الإيمان، وصوّام شهر رمضان، ولهم كلام يعرض في حلي البيان، وينقش في فص الزمان، ويحفظ على وجه الدهر، ويفضح قلائد الدر، ويخجل نور الشمس والبدر، ولم لا يطؤون ذيول البلاغة؛ ويجرّون فضول البراعة، وأبوهم الرسول، وأمهم البتول، وكلهم قد غُذي بدر الحِكم، وربي في حجر العلم"(٥).

ومن مظاهر فصاحة الصحابة عنايتهم بالأدب وفنونه، وذلك أن العرب جروا في إسلامهم على مثل عاداتهم في جاهليتهم "لأن الإسلام لم يهدم مما قبله إلا ما كان شركاً؛ أو داعية إلى الشرك، فاستمرت الرواية للشعر والخبر والنسب والأيام والمقامات ونحوها؛ مما أثروه عن أسلافهم في أعقاب الجاهلية، بل توسعوا في بعض هذه الفنون أول عهدهم بالإسلام لمعالجة الحجة في الرد على شعراء المشركين، ممن كانوا يهاجون شعراء النبي ﷺ... وقد علموا أنهم لا يؤولون من مفاخر العرب وحكمتها إلا إلى ما يحفظونه عنهم، فإذا هم أغفلوا رواية ذلك والتعلق به، وارتباط ما بقي منه، لم يأمنوا أن يذهب على من بعدهم فيفوت الناس علم ظهرت حاجتهم إليه بعد ذلك في تفسير القرآن والحديث"(٦).

وأُثرت عن بعض أعلام الصحابة أقوال في بيان فضيلة بعض فنون الأدب، ومن ذلك: الشعر.

يقول عمر بن الخطاب: "الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أعلم منه"(٧).

ويقول علي بن أبي طالب: "الشعر ميزان القول"(٨).

وكان الشعر مما يؤخذ به الفتى الصغير المتدرج في أبواب العلم؛ قال معاوية بن أبي سفيان: "يجب على الرجل تأديب ولده" والشعر أعلى مراتب الأدب.. قال: اجعلوا الشعر أكبر همكم، وأكثر أدبكم"(٩).

وإنما أرشد الصحابة إلى تعلم الشعر؛ لأنه يدل على معالي الأخلاق؛ ومكارم الخصال، فقد كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري: "مر من قِبَلك بتعلم الشعر، فإنه يدل على معالي الأخلاق، وصواب الرأي، ومعرفة الأنساب"(١٠).

وزجر ابن عباس من عد الشعر من رفث القول، وقال: "إنما الرفث عند النساء"(١١). وجعل رضي الله عنه الشعر باباً من أبواب طلب التفسير؛ وسبيلاً للوقوف على مشكل القرآن الكريم، فقال في صحيح المنقول عنه: "إذا قرأتم شيئاً من كتاب الله، فلم تعرفوه، فاطلبوه في أشعار العرب، فإن الشعر ديوان العرب..."(١٢).

وكان عمر بن الخطاب يعجبه الرجل يقدم الأبيات من الشعر بين يدي حاجته ويقول: "من أفضل ما أعطِيَتْهُ العرب الأبيات، يقدمها الرجل أمام حاجته: فيستعطف بها الكريم، ويستنزل بها اللئيم"(١٣).

عناية الصحابة بالأدب

وعُرف في الصحابة رواة للشعر، وحُفاظ لعيونه، ومن هؤلاء: عائشة أم المؤمنين. يقول أبو الزناد: "ما رأيت أحداً أروى لشعر من عروة، فقيل له: ما أرواك! فقال: ما روايتي في رواية عائشة؟ ما كان ينزل بها شيء إلا أنشدت فيه شعراً"(١٤). ويقال: إنها كانت تروي جميع شعر لبيد(١٥).

ومن هؤلاء أيضاً: عبد الله بن عباس الذي نقل عنه أنه حفظ قصيدة من ثمانين بيتاً لعمر بن أبي ربيعة أنشده إياها في مجلسه، وما كان سمعها قط إلا تلك المرة صفحاً. فقال له بعضهم: "ما رأيت أذكى منك قط"، فقال: "لكني ما رأيت قط أذكى من علي بن أبي طالب"(١٦).

وحفل مجلس ابن عباس بطلاب الشعر ورواته، يقول عطاء بن أبي رباح: ما رأيت مجلساً قط أكرم من مجلس ابن عباس: أكثر فقهاً وأعظم، إن أصحاب الفقه عنده؛ وأصحاب القرآن عنده، وأصحاب الشعر عنده، يصدرهم كلهم في وادٍ واسع"(١٧).

وأثرت عناية الصحابة بالأدب وفنونه في حسهم البياني، وذوقهم الفني؛ فكانت لهم نظرات نقدية لبعض ما يسمعون من شعر أو قول.

- يروي الجاحظ أن أبا بكر رضي الله عنه مر برجل يبيع الثياب في السوق فقال له: "أتبيع الثوب؟ قال: لا عافاك الله، فقال أبو بكر: قد قُوِّمت ألسنتكم لو تستقيمون ألا قلتَ: لا وعافاك الله"[١٨]. يشير إلى موطن من مواطن الوصل بين الجملتين وهو كمال الانقطاع مع الإيهام، وهو يأتي إذا كان بين الجملتين كمال الانقطاع لاختلافهما خبراً وإنشاءً، الأمر الذي يقتضي الفصل بينهما، ولكن هذا الفصل يوهم خلاف المقصود، وحينئذ توصل الثانية بالأولى، فتجيء "الواو" دفعاً لهذا الإيهام، وإقامةً لقصد المتكلم[١٩].

ونُقل عن علي بن أبي طالب أنه قال في معرض النقد والموازنة بين الشعراء: "لو أن الشعراء المتقدمين ضمهم زمان واحد، ونصبت لهم راية؛ فجروا معاً؛ علمنا من السابق منهم، وإذا لم يكن، فالذي لم يقل لرغبة ولا رهبة، فقيل: ومن هو؟

فقال: الكندي. وقيل: لِمَ؟ قال: لأني رأيته أحسنهم نادرة، وأسبقهم بادرة"[٢٠].

وحال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في هذا الباب أشهر من أن يذكر، وقد نقل عنه أنه كان يتعجب من قول زهير:

فإن الحق مقطعه ثلاث أداء، أو نفار، أو جلاء

ويقول: زهير قاضي الشعراء بهذا البيت، يقول: لا يقطع الحق إلا الأداء، أو النِّفار، وهو الحكومة؛ أو الجلاء وهو العذر الواضح..."[٢١].

وكانت السيدة عائشة أبصر الناس بمواقع الكلام؛ وأنقدهم للشعر، وأدراهم بجيده من رديئه، وأقواهم على التمييز بين حسنه وقبيحه، تقول: "الشعر فيه كلام حسن وقبيح، فخذ الحسن واترك القبيح"[٢٢].

وللأدب عند الصحابة تأثير في النفس بالتهذيب والتقويم؛ قال ثابت بن عبد الرحمن: كتب معاوية بن أبي سفيان إلى زياد: "إذا جاءك كتابي؛ فأوفد إلي ابنك عبيد الله، فأوفده عليه، فما سأله عن شيء إلا أنفذه له حتى سأله عن الشعر فلم يعرف منه شيئاً، قال: فما منعك من روايته؟ قال: كرهت أن أجمع كلام الله وكلام الشيطان في صدري، فقال: اغرب![٢٣] والله لقد وضعتُ رجلي في الركاب يوم صفين مراراً، ما يمنعني من الانهزام إلا أبيات ابن الإطنابة حيث يقول:

أبت لي عفتي، وأبى بلائي وأخذي الحمد بالثمن الربيح

وإعطائي على الإعدام مالي وإقدامي على البطل المُشيح

وقولي، كلما جشأت وجاشت مكانكِ تُحمدي، أو تستريحي

لأدفع عن مآثر صالحاتٍ وأحمي بعدُ عن عرض صحيح

وكتب إلى أبيه: أن روّه الشعر، فروّاه فما كان يسقط عليه منه شيء"[٢٤].

ولشدة شغف الصحابة بالأدب وفنونه؛ عرفت بينهم وبين شعراء عصرهم محاورات ومجاوبات[٢٥]، وكان فيهم شعراء نبغوا في قرض الشعر وقوله، كعبد الله بن رواحة، وكعب بن زهير، وحسان بن ثابت.

أثرهم على الأدب

وبعد أن قدمنا القول في فصاحة الصحابة وأسباب ذلك ومظاهره، نسوق الكلام الآن في بيان أثر هذه الفصاحة في كتب الأدب والبلاغة. فمن ذلك:

القول بأن الصحابة أوتوا حظاً عظيماً من بلاغة الكلام، وفصاحة اللسان؛ فحازوا قصب السبق في هذا الميدان؛ وفُضّل كلامهم على سائر كلام من بعدهم من البلغاء الأبيناء.

فهذا ابن قتيبة يقول في بيان مزية كلام رسول الله ﷺ وصحابته: "... ولو أن مؤلف حد المنطق بلغ زماننا هذا، حتى يسمع دقائق الكلام في الدين والفقه والفرائض والنحو، لعد نفسه من البكم، أو يسمع كلام رسول الله ﷺ وصحابته، لأيقن أن للعرب الحكمة وفصل الخطاب"[٢٦]. وإنما خاطب ابن قتيبة بكلامه هذا قوماً من أهل زمانه قنعوا من العلم بأن يأخذوا بشيء من علم الكواكب والمنطق، ثم يعترضون على كتاب الله بالطعن والتكذيب؛ وطال عليهم أن ينظروا في علم الكتاب، وفي أخبار رسول الله ﷺ وصحابته، وفي علوم العرب ولغاتها وآدابها[٢٧].

ويبين الحصري سبب تقديمه لكلام الصحابة على كلام من سواهم؛ فيقول: "قد علّقتُ بذيل ما أوردتُه، وألحقتُ بطرف ما جردته من كلام سيد الأولين والآخرين، ورسول رب العالمين ﷺ، وعلى آله الأخيار الطيبين الطاهرين - قطعة من كلام الخلفاء الراشدين، قدمتُها أمام كل كلام لتقدمهم على الخلق؛ وأخذهم بقصب السبق، وهم كما قال بعض المتكلمين يصف قوماً من الزهاد الواعظين: "جلوا بكلامهم الأبصار العليلة، وشحذوا بمواعظهم الأذهان الكليلة، ونبهوا القلوب من

رقدتها، وداوَوْا من العِيّ الفاضح، ونهجوا لنا الطريق الواضح..."[٢٨].

وقوف أكابر أهل الأدب عند المنقول من كلام بعض الصحابة؛ وإظهار العجب منه لطرافته وفصاحته، وجمال رصفه، وحسن ترتيبه، ومما ورد بهذا الوصف: قول أبي بكر الصديق وقد دخل عليه عبد الرحمن بن عوف يعوده في مرض موته:" أما إني على ذلك لشديد الوجع؛ ولَمَا لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد علي من وجعي؛ إني ولَّيْتُ أموركم خيركم في نفسي، فكلكم ورم أنفه أن يكون له الأمر من دونه، والله لتتخذنّ نضائد الديباج، وستور الحرير ولتألمن النوم على الصوف الأذربي كما يألم أحدكم النوم على حسك السعدان ..."[٢٩]، فقد صدّر المبرد هذا الخبر بقوله: "ومما يؤثر من حكيم الأخبار، وبارع الآداب ما حدثنا به عن عبد الرحمن بن عوف" ثم ساق الخبر.

ومما دهش له بعض أهل الأدب لجلالة موقعه في الفؤاد، وبلاغته وطرافته: قول علي بن أبي طالب: "قيمة كل امرئ ما يحسن"؛ حتى لقد قعد البيان بالجاحظ - وهو فيه بالمنزلة التي لا تجهل - عن الوفاء بأغراض هذه الكلمة، فوقف الرجل متعجباً مشدوهاً يقول: "فلو لم نقف من هذا الكتاب إلا على هذه الكلمة لوجدناها شافية كافية، ومجزية مغنية، بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية غير مقصرة عن الغاية، وأفضل الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره؛ ومعناه ظاهراً في لفظه..."[٣٠].

وكذلك عناية كتب الأدب بنقل ما أثر عن الصحابة من مُلح ومقطعات حسان؛ وهذا أمر بيّن ظاهر للعيان؛ في كتب الأدب والبيان؛ وأول شيء يروعك منه؛ تقديم أصحاب هذه الكتب للمأثور عن الصحابة؛ ووضع ذلك في المطالع؛ وتصدير الكلام به احتفاءً واهتبالاً [٣١].

فالثعلبي في "التمثيل والمحاضرة" يقدم ما أثر عن الصحابة من أمثال مرسلة سارت بين الناس تحت عنوان: "أنموذج ينخرط في سلك الأمثال من كلام الصحابة والناس"[٣٢]. وفي "لطائف اللطف" له أيضاً يصدر كلامه بـ"لطائف الصحابة والتابعين" ثم يسوق طائفة صالحة من ذلك[٣٣].

ومن أهل الأدب من يفرق المأثور عن الصحابة في تضاعيف الكتاب، فينقل منه ما هو بموضوع الباب أشكلُ وأنسب؛ وأدخلُ وأليق؛ وهذا صنيع طائفة كبيرة من أهل الأدب كالجاحظ في "البيان والتبيين"، وابن قتيبة في "عيون الأخبار"؛ والمبرد في "الكامل"؛ وأبي علي القالي في "الأمالي" و"النوادر"؛ وابن عبد ربه في "العقد الفريد"؛ والحصري في "زهر الآداب"؛ وابن رشيق في "العمدة"؛ وغيرهم.

بين الصحابة والشعراء

وقد يلجأ بعض أهل الأدب إلى الموازنة بين المنقول عن الصحابة، وبين ما قاله بعض الشعراء، من ذلك: أن المبرد حكى قول الشاعر:

وما العجز إلا أن تشاور عاجزاً

وما الحزم إلا أن تهمّ فتفعلا

ثم قال: ".. فأما قول علي بن أبي طالب رضي الله

عنه: من أكثر الفكرة في العواقب لم يشجُع"، فتأويله أنه من فكر في ظَفَرِ قِرْنِهِ به، وعلوه عليه لم يقدم، وإنما كان الحزم عند علي رضي الله عنه أن يحضر أمر الدين، ثم لا يفكر في الموت؛ وقد قيل له: أتقتل أهل الشام بالغداة، وتظهر بالعشي في إزار ورداء؟ فقال: أبالموت أُخوَّف؟ والله ما أبالي أسقطت على الموت أم سقط الموت علي"[٣٥].

الذبّ عن مذاهب بعض الصحابة في القول، والانتصار لهم؛ وبيان الحال في ذلك؛ ومن هذا الباب: أن ابن الأثير قال: ووجدت أبا بكر محمد بن يحيى المعروف بالصولي قد عاب على حسان بن ثابت رضي لله عنه قوله:

لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى

وأسيافنا يقطرن من نجدة دما [٣٦].

وقال: إنه جمع الجفنات والأسياف جمع قلة، وهي في مقام فخر مما يحط من المعنى؛ ويضع منه، وقد ذهب إلى هذا غيره، وليس بشيء، لأن الغرض إنما هو الجمع سواء أكان جمع قلة أم جمع كثرة..."[٣٧].

وقد استمد المؤلفون في البلاغة وفنونها من أقوال الصحابة ومحاوراتهم؛ أمثلة ونماذج شرحوا بها معاني هذا العلم الدقيق؛ والفن العويص؛ وكان ضياء الدين ابن الأثير أعلاهم في ذلك كعباً؛ وأوفرهم في الاستمداد حظاً. ونسوق من كتابه الجامع النافع: "المثل السائر" على ذلك أمثلة ثلاثة:

الأول: من النوع الرابع عشر الذي أفرده في الاستدراج[٣٨]؛ فإنه قال فيه: "وبلغني حديث تفاوض فيه الحسين بن علي رضي الله عنهما، ومعاوية بن أبي سفيان في أمر ولده يزيد، وذاك أن معاوية قال للحسين: أما أمك فاطمة، فإنها خير من أمه وبنت رسول الله ﷺ خير من امرأة من كلب، وأما حبي يزيد، فإني لو أعطيت به مثلك ملء الغوطة لما رضيت، وأما أبوك، وأبوه فإنهما تحاكما إلى الله، فَحُكِمَ لأبيه على أبيك".

قال ابن الأثير معلقاً بكلام بليغ بديع: "وهذا كلام من معاوية كلما أمررته بفكري عجبت من سداده، فضلاً عن بلاغته وفصاحته، فإن معاوية علم ما لعلي رضي الله عنه من السبق إلى الإسلام، والأثر فيه، وما عنده من فضيلة العلم؛ فلم يعرض في المنافرة إلى شيء من ذلك، ولم يقل أيضاً إن الله أعطاني الدنيا ونزعها منكم، لأن هذا لا فضل فيه، إذ الدنيا ينالها البر والفاجر؛ وإنما صانع عن ذلك كله بقوله: "إن أباك وأباه تحاكما إلى الله، فَحُكِمَ لأبيه على أبيك"، وهذا قول إيهامي يوهم شبهة من الحق".

قال ابن الأثير معرضاً على التأسي ببلاغة معاوية: "وإذا شاء من شاء أن ينافر خصمه ويستدرجه إلى الصمت عن الجواب، فليقل هكذا"[٣٩].

الثاني: من مبحث التعريض، فقد ذكر ابن الأثير أمثلة عليه ثم قال: "ومثله في اللطافة ما يروى عن عمر بن الخطاب، وذاك أنه كان يخطب يوم الجمعة فدخل عليه عثمان بن عفان، فقال له: أية ساعة هذه؟ فقال عثمان: يا أمير المؤمنين، انقلبت من أمر السوق، فسمعت النداء، فما زدت على أن توضأت، فقال عمر: والوضوء أيضاً، وقد علمت أن رسول الله ﷺ كان يأمرنا بالغسل"[٤٠]. قال ابن الأثير: "فقوله أية ساعة هذه؟ تعريض بالإنكار عليه لتأخره عن المجيء إلى الصلاة، وترك السبق إليها، وهو من التعريض المعرب عن الأدب"[٤١].

الثالث: في مبحث التكرير في المعنى دون اللفظ: ذكر ابن الأثير من الأمثلة عليه قصة حاطب ابن أبي بلتعة في غزوة الفتح، وما كان من إخباره قريشاً من مسير رسول الله ﷺ إليهم، وإنبائهم بعض شأنه، فلما أظهر الله عز وجل رسوله ﷺ على أمر حاطب، قام حاطب بين يديه ﷺ وقال: "يا رسول الله لا تعجل علي إني كنت امرأ ملصقاً في قريش، ولم أكن من أنفسهم، وكان معك من المهاجرين لهم قرابة، يحمون بها أموالهم وأهليهم بمكة، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب أن أتخذ عندهم يداً يحمون بها قرابتي، وما فعلت ذلك كفراً، ولا ارتداداً عن ديني، ولا رضاً بالكفر بعد الإسلام..."[٤٢].

قال ابن الأثير: "فقوله: "وما فعلت ذلك كفراً، ولا ارتداداً عن ديني، ولا رضاً بالكفر بعد الإسلام" من التكرير الحسن، وبعض الجهال يظنه تكريراً لا فائدة فيه، فإن الكفر والارتداد عن الدين سواء، وكذلك الرضا بالكفر بعد الإسلام، وليس كذلك، والذي يدل عليه اللفظ هو أني لم أفعل ذلك وأنا كافر، أي: باق على الكفر، ولا مرتداً أي: أني كفرت بعد إسلامي ولا رضا بالكفر بعد الإسلام أي: ولا إيثاراً لجانب الكفار على جانب المسلمين؛ وهذا حسن في مكانه واقع في موقعه. وقد يحمل التكرير فيه على غير هذا الفرع الذي نحن بصدد ذكره هاهنا، وهو الذي يكون التكرير فيه يدل على معنى واحد... والذي يجوزه: أن

هذا المقام هو مقام اعتذار وتنصل عما رمي به من تلك القارعة العظيمة التي هي نفاق وكفر فكرر المعنى في اعتذاره قصداً للتأكيد والتقرير لما ينفي عنه ما رمي به"(٤٣).

ونخلص إلى أن الحاجة لَتعظمُ في هذا العصر إلى الاهتداء ببلاغة الصحابة، وليس ينفع في ذلك إلا سلوك سبلٍ ثلاثة:

الأول: اعتماد المنهج التعليمي عندنا في البلاد العربية والإسلامية على نصوص مختارة من كلام الصحابة، وحمل الناشئة على حفظ الكثير الطيب من ذلك؛ ولقد كان الرافعي أخذ نفسه بحفظ خطب الإمام علي بن أبي طالب؛ فكان منه ما كان من نصاعة الديباجة، وجمال الأداء، وحسن التهدي، وإنه ليجري في مضمار أعلام الكُتاب: كالجاحظ وابن المقفع وأبي حيان التوحيدي؛ وأما بين أهل عصره فهو طبقة وحده.

الثاني: العناية بجمع وتوثيق نصوص كلام الصحابة، وذلك بالتقاطها من مظانها؛ وأول مظنة لها كتب أهل الحديث من الصحاح والسنن والمصنفات والمسانيد؛ ثم كتب السّيَر والتراجم والطبقات، ثم كتب الأدب والأخبار والتواريخ.

ثم الإقبال على هذه النصوص تصنيفاً وترتيباً، وتمييزاً لأنواعها؛ وتعييناً لمادتها؛ ثم إخراج ذلك للناس مهذباً منقحاً في أبهى حلة، وأجمل منظر.

الثالث: ترغيب الباحثين وحثهم على تأليف بحوث ودراسات في بلاغة الصحابة وأدبهم، ودعوة أهل العلم منهم للاجتماع في ندوات ولقاءات للبحث في ذلك.

ويوم ينشأ ناشئ الفتيان فينا، وقد سدد من لسانه، وقوّم من بنانه، ونأى بنفسه عن الإسفاف والابتذال؛ بإدمان النظر في القرآن الكريم، وحديث النبي المصطفى الأمين؛ وكلام الصحب الغر الميامين؛ يصح لنا أن نقول يومئذٍ لا خوف بعد اليوم على العربية. ■

الهوامش

* أستاذ مساعد شعبة الدراسات الإسلامية – كلية الآداب – بني ملال– المغرب.

(١) أشار إلى هذه المعاني بهاء الدين السبكي. و عروس الأفراح شرح تلخيص المفتاح ضمن شروط التلخيص (ج١/ ص٢٦١).

(٢) دلائل الإعجاز (ص٢٩٧ و٢٩٨) – دار المعرفة – لبنان– ١٤٠٤هـ. وتفه الشيء: قلّ وخسّ، وتشانّ الجلد: يبس وتشنج.

(٣) دلائل الإعجاز (ص٢٩٨). وقوله: دمثات من دمث المكان إذا سهل؛ وقوله: أتأنق فيهن أي اتتبع محاسنهن.

(٤) فيض القدير شرح الجامع الصغير (ج١/ ص٤٤) دار الفكر.

(٥) زهر الآداب (ج١/ ص٦٤) – دار الجيل.

(٦) تاريخ آداب العرب (ج١/ ص٢٨١) للرافعي – دار الكتاب العربي – بيروت.

(٧) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده (ج١/ ص٢٧). لابن رشيق – دار الجيل – بيروت .

(٨) العمدة (ج١/ ص٢٨).

(٩) العمدة (ج١/ ص٢٩).

(١٠) المصدر السابق.

(١١) العمدة (ج١/ ص٣٠).

(١٢) أدب الإملاء والاستملاء للسمعاني (ص٧١) – دار الكتب العلمية – بيروت.

(١٣) الكامل في اللغة... لأبي العباس المبرد (ج١/ ص٧٠)، تحقيق د.زكي مبارك – ط١ – مصر – ١٣٥٥هـ.

(١٤) الخبر في الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر (ج٨/ص٢٣٣)، دار الكتب العلمية – بيروت – ط١ – ١٤١٥هـ.

(١٥) العمدة (ج١/ ص٣٠).

(١٦) الخبر في الأغاني (ج١/ ص٣٢ و٣٣)، طبع مؤسسة عز الدين؛ بلا تاريخ.

(٧) الخبر نقله ابن القيم في: إعلام الموقعين (ج١/ ص١٩).

(١٨) الخبر في البيان والتبيين (ج١/ ص٢٦١) دار الجيل.

(١٩) تربية الذوق البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني (ص١٩).

(٢٠) العمدة (ج١/ ص٤١ و٤٢).

(٢١) الخبر في العمدة (ج١/ ص٥٦).

(٢٢) العمدة (ج١/ ص٢٧).

(٢٣) العُزوب: الذهاب.

(٢٤) الخبر في المزهر في علوم اللغة للسيوطي(ج٢/ ص٣١٠)، المكتبة العصرية .

(٢٥) ذيل الأمالي والنوادر (ص١٧٨)، دار الفكر؛ بلا تاريخ.

(٢٦) أدب الكاتب (ص٥)، دار الجيل – ط٤ – ١٣٨٢هـ.

(٢٧) أدب الكاتب (ص٣).

(٢٨) زهر الآداب (ج١/ ص٦٥ و٦٦).

(٢٩) الخبر في الحامل (ج١/ ص٨). والصوف الأذربي: منسوب إلى أذربيجان. وقوله: "حسك السعدان": السعدان نبت كثير الحسك تأكله الإبل فتسمن عليه.

(٣٠) البيان والتبيين (ج١/ ص٨١).

(٣١) الاهتبال: العناية والتقديم.

(٣٢) التمثيل والمحاضرة (ص٢٨-٣٠).

(٣٣) انظرها فيه من (ص٢٧) إلى (ص٣٠)، – دار المسيرة – بيروت – الطبعة الثانية – ١٤٠٧هـ.

(٣٤) البيان والتبيين (ج١/ ص٤٦ و٤٨ و٥٦ و٥٩) و(ج٢/ص٤٥).

(٣٥) الكامل (ج١/ ص١٧٧).

(٣٦) البيت في الأغاني (ج٨/ ص١٨٨).

(٣٧) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (ج٣/ص٢١٧)، دار الرفاعي – الرياض – الطبعة الثانية – ١٤٠٣هـ.

(٣٨) المثل السائر (ج٢/ ص٢٩٥).

(٣٩) المثل السائر (ج٢/ ص٢٩٤ و٣٠٠).

(٤٠) أخرجه البخاري برقم ,٨٧٨

(٤١) المثل السائر (ج٣/ ص٨٤ و٨٥) .

(٤٢) الحديث أخرجه البخاري في كتاب "التفسير" باب "لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء" برقم , ٤٨٩٠

(٤٣) المثل السائر (ج٣/ ص٣٠ و٣١).

(٤٤) المثل السائر (ج٢/ ص٣٢١ وص٣٢٢) .

(تم اختصار الهوامش من قبل التحرير نظرا لطولها).